

الخوذ الإيرانية وأنواعها في الفترة من ق (10-13هـ/19-16م)

دعاء طه حسن محمد علي¹، وليد علي خليل²، حمادة ثابت محمود³

¹ باحث دكتوراة - قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة الفيوم - مصر؛ كبير مفتشين بوزارة السياحة والآثار - مصر

^{2,3} قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة الفيوم - مصر

معلومات المقال	ملخص البحث
الصفحات: 44 - 66	تتناول هذه الورقة البحثية الخوذ الإيرانية تحديداً في القرن (10هـ/13م_16هـ/19م) وهي فترة هامة تغيرت فيها شكل الخوذة الإيرانية ابتداءً من العصر الصفوي ومررت بالعديد من مراحل التطور فضلا عن تأثيرها في البلدان الإسلامية المجاورة وخاصة الهند، كذلك يقدم البحث دراسة لأنواعها وأشكالها بالإضافة إلي مميزات وعيوب هذه الأنواع، والمواد التي صنعت منها والادوات المستخدمة في الصناعة وطرق الزخرفة وأساليبها، بالإضافة إلى العناصر الزخرفية المتنوعة من كتابات وهي العنصر الأساسي في زخرفة الخوذ، والعناصر النباتية والحيوانية، وعرض نماذج مصورة لأهم القطع المحفوظة في المتاحف العالمية مع عرض لبعض الأشكال التوضيحية المرتبطة بالموضوع.
الكلمات المفتاحية	
إيران	
خوذة	
أسلحة	
ساسان	
قناع	

مقدمة:

أولى السلاطين والملوك والحكام في العصور الإسلامية المختلفة اهتماما كبيرا وواسعا بالأسلحة اذا اعتمدت أهمية الدولة وقوتها على ما تملكه من اسلحة متنوعة، ساعدت في الدفاع عن بقاءها وبقاء عروش هؤلاء السلاطين الذين استمدوا قوتهم من قوة الأسلحة وتنوعها، وقد لعبت الأسلحة منذ زمن بعيد دوراً هاماً وفاعلاً في حياة الشعوب الإسلامية بعدما ارتبطت لديهم بمفهوم القوة ، والسيادة لأوطانهم، فكانت نظرهم للسلاح نظرة مقدسة وهو الذي أصبح رمز للعدل ووسيلة من وسائل دفع الظلم وحماية الحقوق، وقد استأثر العرب بحب السلاح فتغنوا به في إشعارهم وشغل حيزا كبيرا في دواوينهم الشعرية ووضعوه موضع احترام وتقدير، علي أنهم لم يتخلوا عن نظرهم الجمالية للأشياء فأبدعوا في صناعته وطرق تزينه بالعديد من الزخارف النباتية والهندسية والكائنات الحية إلى جانب الكتابات الدعائية والتبرك وعبارات النصر والتوكل. والأسلحة الدفاعية قديمة بقدم الحروب، وأسلحة الدفاع هي التي كانت تستخدم بغرض حماية أجسام المحاربين ووقايتهم من الإصابات بضربات العدو أثناء المعارك، حيث كان ارتداؤها أمر ضروري لتفادي تأثير الأسلحة الهجومية التي ارتبطت بها ارتباطا وثيقا من حيث الشكل

ومادة الصنع وكيفية الاستخدام، ومن أسلحة الدفاع الخوذ والدروع وواقيات الأذرع والأرجل وواقيات الحيوانات.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى التعرف على الخوذة الإيرانية في الفترة (10هـ/13م_16هـ/19م) والتعرف على أنواعها ومواد صناعتها وزخارفها.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج البحث العلمي القائم على الوصف ويتضمن وصف شكل الخوذة ومدى ارتباط الشكل بالغرض الوظيفي المخصص لها من أجل الوصول إلي الحقائق الفنية من خلال الوصف الدقيق للأشكال والأحجام ووصف للزخارف والكتابات والتعرف على دورها الجمالي والوظيفي، كذلك استخدمت الدراسة المنهج التحليلي ويتضمن هذا الجانب الأساليب الفنية المستخدمة في الصناعة والمرتبطة بطرق التشكيل وخصائص الخامات والأدوات المستخدمة والمؤامة بين الشكل والوظيفية للأداة واستخلاص الخصائص التي تعبر أو تتعلق بالسمات والخصائص الفنية التي تميز هذه الأسلحة في الفترة الزمنية المعني بها البحث، ثم إجراء المقارنة الفنية والأثرية بين هذه الطرز بعضها البعض.

الخوذة كلمة فارسية معربة أصلها خُوذُ تجمع على خَوذ وخوذات، وهي أعلى كل شيء وغطاء للرأس من الحديد(رزق، 2000)، وهي تعبير مطلق دون الدلالة على نوع خاص من أغطية الرأس بحيث أصبحت تطلق على غطاء الرأس أيا كان شكله أو نوعه (القلقشندي، 1928)، والخوذة إحدى أدوات الحماية الشخصية التي تلبس عند الحروب والاشتباكات العسكرية لحماية المحارب من ضربات العدو المفاجئة والوقاية من تأثير الأسلحة الهجومية المختلفة لذلك فهي الجزء الأكثر أهمية في أسلحة المحارب في القرون الماضية، وقد صنعت من مواد متعددة منها المعدن و الجلد و القماش المضغوط أو باستخدام مزيد من المواد كإضافة أجزاء من الجلود أو الأخشاب، ولكنها في الغالب ونظرا لدورها الهام في حماية الرأس كانت الخوذ التي تستخدم في الحروب والاشتباكات تصنع من مواد صلبة حتى تتحمل ضربات السيوف دون أن تتفتت(عبد النور، 1988).

ولقد كانت الخوذة قديما تصنع في بعض المناطق من جلود سمكة وغطيت دائما بشعرها من أجل إعطاء أغطية الرأس مظهرا أكثر فظاعة، كذلك تم وضع الأسنان وأحيانا عظام فم الحيوان بالكامل في أعلاها بحيث يبدو أن الخصم الذي يتقدم المرء ضده يجب أن يدافع عن نفسه ليس فقط ضده الرجل، بل ضد الوحوش(Severange,1840).

ولفظ الخوذة أصبح أسم مطلق أرتبط بأي شكل من أغطية الرأس دون الدلالة على نوع معين من بداية العصر المملوكي وهي الكلمة الأكثر شيوعا في المصادر التاريخية التي ترجع لعصر المماليك وما بعد

وقد تعدت دورها العسكري في بعض العصور والثقافات المختلفة وكانت علامة على الرتبة أو المكانة في الجيش (عليوة، 1974).

ومازالت تستخدم الخوذة في العصر الحديث مع اختلاف دورها حاليا باختلاف متطلبات الحياة وتطور الصناعة حيث تستخدم كأحد أهم معايير الأمن والسلامة للعاملين في كثير من الصناعات الخطيرة أو حتى البسيطة حتى أنها أصبحت في كثير من المجالات الصناعية الحديثة إجبارية الاستخدام نظرا لما توفره الخوذ من وقاية وحماية لمرتديها، مثل العاملين في مجال البناء والحفريات والذين يديرون الآلات الثقيلة، وعمال الحام والمهن عالية الحرارة، وعاملين مكافحة الحرائق ورجال الإطفاء، ومسؤولي الأمن الغذائي، والعاملين في الصناعات البترولية وغيرها، ويستخدمها أيضا سائقو الدراجات النارية لحمايتهم في حالة وقع حوادث لمنع الإصابات الخطيرة بالمخ أو الحد منها.

أجزاء الخوذة

وتتكون الخوذة (شكل رقم 1) من عدة أجزاء تطورت بتطور الخوذة نفسها عبر العصور واستكملت بظهور أجزاء جديدة (Elwen, 1979) وهي كالتالي:

1. الحافة السفلية: شريط ضيق أو متسع في بداية الخوذة عادة ما كان مزين بزخارف متنوعة ونقوش كتابية (شكل رقم 2).
2. الجمجمة: بدن الخوذة وهي الجزء الأوسط منها والتي تقي الجزء الأكثر خطورة في الرأس وقد اتخذت أشكال عدة منها كروية مدببة (شكل رقم 3) أو مخروطية (شكل رقم 6) أو نصف كروية (شكل رقم 1).
3. واقي الأنف: عمود أسطوانى مدبب قليلا قابل للانزلاق لأعلى وأسفل لحماية مركز الوجه، ينتهي في الغالب بحلية معدنية في أعلاه وأسفله اتخذت أشكالا متعددة لكنها ظهرت في معظم النماذج على هيئة حلية معدنية على شكل ورقة نباتية مفصصة (شكل رقم 4).
4. مسمار الربط: وهو المسؤول عن انزلاق واقي الأنف أو تثبيته وقد اتخذ في معظم الأوقات شكلا مربعا أو مستطيلا يتوسطه مسمار الربط كبير الحجم (شكل رقم 5).
5. حامل عمود: عمود أسطوانى قصير مثبت على جانبي واقي الأنف، وهو بارز عن سطح الخوذة مجوف مفتوح من أعلاه لتعليق الريشة أو الأعلام، ينتهي بحلية معدنية في الغالب تتشابه مع حلية واقي الأنف مثبتة بمسمارين برشام، مزينة في كثير من الأحيان بزخارف متنوعة (شكل رقم 6).
6. القمة: هي تاج الخوذة وهي المنطقة الأخيرة منها اتخذت أكثر من شكل فظهرت ذات ارتفاع مركزي مندرج ليعطي الشكل المخروطي على هيئة قمع مقلوب، أو ذات شكل دائري مفصص، أو على هيئة قاعدة دائرية لها رقبة طويلة، أو مخروطي مفصص الحافة، وكانت تساعد المحارب على نزاعها ولبسها بسهولة يتوسطها عمود السنبل (شكل رقم 7).

7. السنبلية: الجزء العلوي من الخوذة وهي عبارة عن عمود طويل، تعددت أشكاله، ولكن أكثر الأشكال وجودا في فترة الدراسة أنه اتخذ شكل عمود مدبب أو على شكل مسلة أو أسطواني أو على شكل عمود طويل متعرج على هيئة لهيب نار ظهرت مزينة في كثير من الأحيان بزخارف متنوعة (شكل رقم 8).

8. واقيات الأذنين: عبارة عن حلقة معدنية تتدلى من أسفل الحافة لحماية الأذن والخدود تعددت أشكالها وزخارفها (شكل رقم 9).

9. واقي الرقبة: له شكلان الأول عبارة عن ستارة بريدية متصلة بالجزء المبقى من الخوذة بمساعدة حلقات متقاربة تمرر عبر ثقب محفورة في المعدن تنتهي بأحجام مختلفة بدت بعض الأطراف أطول من بعضها بحيث يمكن أن تنتهي على الكتفين لحماية العنق ومؤخرة الرأس (شكل رقم 10)

أنواع الخوذ وأشكالها في شرق العالم الإسلامي في ق (10-13/16-19م)

عرفت الخوذة في الشرق الإسلامي وزاد عددها كما ونوعا بالتدرج ولم تقف على ما هي عليه منذ نشأتها، بل تطورت يوم بعد يوم، وقد اعتاد الكثير من علماء الآثار أن يقسموا أنواع الخوذ المعروفة من عصور الإسلام الأولى حتى عصر المماليك إلى نوعين وهما:

المغفر

وهي خوذة مصنوعة من حلقات البريد المعدنية ومنه أن الرسول (صل الله عليه وسلم) كان يلبس يوم أحد خوذة من طراز المغفر وأنه أصيب في المعركة ودخلت بعض الحلقات في وجنته الشريفة وانتزعها أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه بأسنانه.

تتميز باحتوائها على أجزاء حماية للوجه حيث تتدلى منها في حافتها السفلية سلسلة بريدية معدنية تتسدل على الكتفين والظهر لحماية الرقبة، بالإضافة لفتحة من الأمام للعينين (عواد، 1996)، ولا تلبس المغفر على الرأس مباشرة فلا بد من لبسها فوق قلنسوة (رشيدى، 1980)، لذلك ارتبط المغفر بالدرع البريدية بشكل كبير (Pant, 1903) وقد تطورت المغافر حتى صارت تغطي الوجه كله فلا تظهر منه إلا العينان وهو ما يعرف بمصطلح المغافر المسبلة (العبادى، 2000).

البيضة

خوذة نصف دائرية سميت بذلك لأنها تشبه البيضة في شكلها (عبد العزيز، 1978) تتكون من قطعة واحدة من الصلب تقى الرأس من آثار الضرب بالسيوف وأجناسها لذلك كانت تبطن بالإسفنج (ابن منكلى، 1983) وهى ذات قمة مخروطية مدببة حتى ينبو عنها السيف، وأيضا حتى يسهل على

المحارب لبسها ونزعها بسهولة ويسر (عبد الحفيظ، 1999)، وتلبس فوق الغفر ويلبس فوقها أحيانا العمامة وتعرف مقدمة البيضة بالقونس ولها واقي للرقبة من السلاسل البريدية يسمى الرفرف أو السابغ (عواد، 1996).

أولاً خوذة العمامة

إحدى النماذج الإسلامية التي ظهرت أوائل القرن (8هـ/14 م) حتى (11هـ/17م) (شكل رقم 11)، وقد عرفت بهذا الاسم بسبب شكلها البصلي المنتفخ وحجمها الكبير وتصميمها بشكل مضلع والذي يماثل طيات العمامة (Alexander, 2015) وتم استعمال خوذات العمامة إلى جانب الدروع البريدية المصنوعة من حلقات معدنية متداخلة في سلاح الفرسان الثقيل.

وتصنع خوذة العمامة في الغالب من قطعة واحدة من الحديد أو الصلب لها قبة أسطوانية مخروطية يتم الانتقال من الجزء الأسطواني السفلى إلى الجزء المخروطي بشكل دائري بينما يظهر الجزء المخروطي ببعض الانحناء، اتسم الجزء المستدير منها بأنه على هيئة أضلاع ضيقة أو مقعرة عرضية، وفي بعض القطع كان حلزونياً في اتجاه عقارب الساعة، كذلك تميزت باحتوائها على واقيات للأنف وفتحات نصفية للعيون (A STONE, 2008).

أما الجزء العلوي للخوذة مخروطي الشكل يشبه القمع المقلوب له سنبله قصيرة، تم ربط سلسلة بريدية دائرية بالخوذة وبالتالي كانت تغطي في الغالب الجزء الأمامي الوجه، كان البريد طويلاً و دائرياً حتى يحمي أكتاف النصف السفلى من الوجه وفم المحارب ، تراوح ارتفاع الخوذات ما بين 31-32 سم بينما يتراوح قطرها بين 22-24 سم وبذلك كان ارتداؤها فوق العمامة .

وخوذة العمامة هي إحدى تأثيرات العمارة الإسلامية فغالبا ما تتكون من جمجمة كرواية أو نصف دائرية تشبه القباب الإسلامية (Alexander, 2105)، وقد ظهرت هذه الخوذات في عدد من المراكز الفنية الإسلامية مثل مصر في عهد المماليك وإيران وتركيا في عهد حكام الآق قويونلو. وتواجه خوذات العمامة الباقية حالياً مشكلة فنية كبيرة لدى علماء السلاح والباحثين في تحديد مركز صنعها حيث تحتفظ المتاحف العالمية بمجموعة كبيرة من هذا الطراز الفني منها متحف المتروبوليتان، متحف اللوفر، متحف الأسلحة الملكية في لندن، الفن الإسلامي في الدوحة، متحف الجيش الفرنسي ، ومتحف لوس أنجلوس للفنون، متحف ستيرت فلورنسا، تنتمي جميعها للقرن (9_10هـ-1615م) تم تصنيفها على أنها تركية أو إيرانية الصنع حيث ان جميعها متماثلة في الشكل العام والصنع والنصوص الكتابية المسجلة عليها ومعظمها يحمل نفس الأخطاء الكتابية(لوحات أرقام 1أ، 2ب، 4أ).

وكذلك فى شكل و تنظيم الزخرفة الخاصة بها، وتحتوي جميعها على ختم ترسانة الأسلحة العثمانية وهى علامة ملكية صغيرة مختومة تشير إلى كنيسة "آيا إيرين" إحدى المقامات العظيمة فى القسطنطينية وقد تم تحويلها إلى ترسانة فى القرن الخامس عشر الميلاد واستخدمت كمخزن ونقطة تجميع لغنائم الحروب العثمانية (Gorelik,1983) (لوحات أرقام 2د، 3ز، 5ب)، ولكن يبدو أن هذه المتاحف تناقلت هذه الطراز عن بعض دون إجراء مزيد من الأبحاث للوصول إلى مركزها الصناعي حيث تتمتع هذه القطع جميعها بمميزات الخوذ الإيرانية ولكن لم يستطع أحد من علماء السلاح الأثرى الجزم بانتماؤها حتى الآن ، ولذلك سنقوم بالتعرف على أشكال هذه الخوذ .

النموذج الأول

خوذة بورصة المؤرخة باسم السلطان أورخان (687هـ/1281م) تعد أقدم خوذة معروفة من هذا الطراز وهى مصنوعة من الفولاذ المطعم بالفضة ، ومحفوظة فى المتحف الحربى بإستنبول تحت رقم (15623) وتعتبر هذه الخوذة أقدم نموذج إسلامي باقى من هذا النوع، وقد أثارت هذه الخوذة الكثير من التساؤلات الخاصة بالكتابات المسجلة عليها إذا تحمل الخوذة كلمة (سلطان) ولم يثبت عن العثمانيين استخدامهم هذا اللقب فى ذلك الوقت (Mohamed B,2008) وبالتالي تقودنا الخوذة إلى عدة افتراضات مثل أنها قد تكون صنعت كقطعة تذكارية فى وقت لاحق قليل (Alexander,2105)، أو أنها نتاج تقليد للخوذات الإيرانية التى كانت تنتج فى العاصمة تبريز فى ذلك الوقت فكان الفنانون ينسخون نماذج سابق وجودها، وثمة اختلاف ظاهر فى طريقة تنفيذ الكتابات على هذه الخوذة مقارنا بخوذات العمامة الأخرى حيث سجل الصانع الكتابات فى محاطين بأطر ضيقة مزينة بالأرابيسك (شكل رقم 12)

النموذج الثانى

خوذة تنسب إلى السلطان الأيوينلى أبو المظفر يعقوب بن حسن أوزون (1478/1490م) تحمل كتابات نصها (العز والمولى نا السلطان الأعظم خاقان أبو المعظم مالك الرقاب لأمم مولى ملوك العرب والعجم سلطان ي عقوب)، ونلاحظ هنا أن الكثير من الكتابات غير صحيح وتعاني من الإهمال فى إكمالها وهى سمة كثير الظهور فى كتابات خوذات العمامة، وقد يقودنا هذا إلى أنها لم تصنع فى تبريز، ولكنها نسخة مقلدة.

كما تلاحظ أيضا ظهور نوع جديد من الزخارف على هذه الخوذة قوامها أشكال زخرفية محورة تشبه الحروف العربية منقذة بشكل عشوائي وغير مقروءة متشابكة أو منفردة، وقد ظهرت على العديد من أدوات الدفاع من خوذ وقمصان البريد وواقيات الأذرع وكذلك واقيات الحيوانات فى هذه الفترة ولم

أشاهدها على أي من الأسلحة في القرون التالية (شكل رقم 13)، وهي بذلك تقدم لنا افتراضا بان يكون هذا الإنتاج خاص بورش العمل الخاصة بحكام الآق قويونلو (لوحة رقم 1).

النموذج الثالث

خوذة عمامة يعود تاريخها (1481-1512م) ملك للسلطان بايزيد الثاني ابن محمد الثاني فاتح القسطنطينية، تم تزويد الخوذة بواقي للجبهة مع مرور واقي الأنف من منتصفها بالإضافة إلى واقية رقبة متحركة بأسلوب خوذة (chichak çığak)، يتم توصيل حافة الخوذة بواقي من بريد مصنوع من حلقات مبرشمة تحمي العنق والوجه والطلق بالكامل، الخوذة مزينة بزخارف كتابية مذهبة باللغة العربية تقرأ "القائد الشجاع، سيد النصر، السلطان بايزيد، ابن السلطان خان"

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من هذه الخوذ ترجع إلى منتصف النصف الثاني من القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي محفوظة في المتحف الحربي في إستنبول يحتفظ معظمهم بثقوب أو مسامير لربط واقيات الرقبة والأفئعة وأطواق الأذن المفقودة، ويمكننا القول انه على الرغم من إنتاج خوذات العمامة في مراكز فنية مختلفة فان الصانعون الذين صنعوها التزموا بتقاليد ورش العمل في الإمبراطورية في القسطنطينية (Alexander,2105).

أهم سمات خوذات العمامة

تتسم خوذات العمامة بشكلها الكروي المخروطي (لوحة رقم 1) وهي السمة التي لطالما اتسمت بها خوذ الشرق الإسلامي والنوع الأكثر انتشارًا في جميع العصور لما له من خصائص وقائية عالية، ومصطلح كروي مخروطي يقصد به شكلا هندسيا يتكون من قاعدة نصف كروية ممتدة في الأعلى بواسطة مخروط مع وجود انحناء عكسي للجانبين أو مخروط بزاوية قمة تزيد عن 90 درجة وقد يكون مصحوبا بقاعدة أسطوانية واضحة في الجزء السفلي، لها أجزاء واقية إضافية منها واقي الأنف الذي تميز دائما بقابليته للسحب والانزلاق ، حافة سفلية مسطحة وفي بعض الأحيان مزودة بشريط معدني مثبت ببرشام عند المفاصل، مزودة بسلسلة معدنية بريدية مقطوعة في الغالب في الجزء الأمامي من الوجه (STONE, 2008).

أما واقي الرقبة عبارة عن سلسلة بريدية بأحجام مختلفة بدت بعض الأطراف أطول من بعضها بحيث يمكن أن تنتهي على الكتفين لحماية العنق ومؤخرة الرأس، قمة الخوذة ذات ارتفاع مركزي متدرج ليكون الشكل المخروطي يبدأ بسدادة مكعبة ثمانية الأضلاع مثقوبة بأربعة ثقوب ، معظم الخوذ من هذا النوع اتسمت بشكل زخرفي موحد في الغالب حيث يمكن تقسيم الزخرفة إلى عدد من المناطق، الحافة وهي المنطقة التي تحتوي على النقش الرئيسي في شريط متصل دون فواصل ، أما الجزء الأوسط فقد تميز

بالتضليع سواء بشكل مستقيم أو مائل أو أفقي (لوحة رقم 2)، معظم الخوذ تحتوي على نقوش داخل إطارات مختلفة الأشكال ، بالإضافة إلى وفرة من عناصر الأرابيسك الزخرفية وعادة ما يحتوي هذا الطراز من الخوذ على نقش كتابي فرعي في المنطقة العليا (لوحة رقم 2).

ثانيا الخوذة الإيرانية (kolähxudas)

الخوذة أداة معروفة في إيران منذ القدم وخاصة في العصر الساساني، حيث ظهرت في إيران الساسانية بقايا قبعات في النقوش والرسوم وتميزت هذه الخوذ بأنها كبيرة تغطي الرأس والوجه ومؤخرة الرأس والرقبة بحافيتين من الجلد وسلاسل معدنية، فيما ظهرت الخوذات الساسانية أحيانا دون قناع، والبعض الأخرى مع قناع وجه مصنوع من البريد، كما توجد أمثلة مع قناع وجه حديدي (Gruyter, 2016)

وتحتفظ المتاحف العالمية بمجموعة من الخوذات الساسانية المتشابهة إلى حد كبير والتي اتسمت جميعها بخصائص موحدة نستطيع من خلالها رسم صورة واضحة لأشكال الخوذ في القرون الأولى وتتبع التطور الفني لها والتأثيرات الساسانية التي استمرت فترة زمنية طويلة على الخوذ حتى الفترة الزمنية موضوع الدراسة ومنها مجموعة من الخوذ المحفوظة في المتحف البريطاني تحت أرقام (89261001)، (321612001)، (131145001)، (409705001) تتكون من أربع خوذات تم اكتشافهم في تنقيبات (كويونجيك نينوى العراق) تم تصنيفهم من قبل علماء الآثار الغربيين على أنهم ربما جزء من معدات الرومانيين الناتجة عن إحدى المعارك بين القوات الرومانية والقوات البارثية (Ahmad, 2015) وقد اختلف العلماء في البداية في نسب هذه الخوذات للساسان.

ولكن مع اكتشاف المزيد من هذه القطع استقر الرأي بتصنيفهم ضمن الآثار الساسانية، وذلك بعد تطابق الزخارف وطريقة الصناعة مع بعض القطع المؤرخة ومن ذلك القطعة التي عثر عليها في حفائر نينوى في العراق بالقرب من معبد لعشتار الأشوري، محفوظة حاليا في المتحف العراقي في بغداد وهي مماثلة لهذه القطع في الصناعة والتركيب والزخارف وتحتفظ بقطعة القماشة المزينة وتتمتع بحالة جيدة عن هذه الخوذ التي نحن بصددنا، الخوذة مصنوعة من حديد وسبائك الحديد تحتوي على أجزاء مذهبة، كلا منهم عبارة عن خوذة دائرية ذات ارتفاع مخروطي الشكل تتكون من حافة عريضة مزينة بشريط من الحبيبات المعدنية المقبية على بعد مسافات متساوية كانت في الأصل مذهبة. ربما كان سبب وجودها بالإضافة للطابع الزخرفي هو تثبيت البطانة الداخلية للخوذ (Karamian, 2017) الجمجمة مكونة من ثلاثة أو أربعة صفائح معدنية ذات هيئة مثلثة مثبت فوقها إطار من أشرطة نحاسية، سماكة الأشرطة والصفائح تنفي فكرة أن تكون الخوذة احتفالية، حيث صنفها بعض العلماء على أنها خوذات احتفالية نظرا للجمع

بين البرونز والذهب والحديد والفضة والقماش، بينما رأى البعض الآخر أنها ربما كانت مخصصة للأفراد ذوي الرتب العالية، كذلك خوذة من الطراز الساساني محفوظة في متحف المتروبوليتان رقم الحفظ (62.82.7)، ارتفاع (24.1سم) /طول(19.7سم) /وزن(3 رطل 10 أونصة)، مؤرخة في القرن الرابع الميلادي مصنوعة من متوسط برونز وفضة وحديد.

تتكون من حافة عريضة من البرونز مثقوبة من أسفل بنقوب كبيرة على بعد مسافات متساوية يبدو أنها كانت لتثبيت البريد المعدني، بينما تأطر الحافة من أعلى برؤوس مسامير مقببة متساوية المسافات، الجمجمة مخروطية مدعمة بشريطين عريضين من البرونز يتقاطعان فوق القمة، حواف كل شريط منهما مدعومة برؤوس مسامير مقببة بارزة أسطوانية الشكل، تحصر هذه الشرائط بينها ألواح مثلثة من الحديد، مغطاة بصفائح من المصنوعة من الحديد متآكلة بشدة بعكس الأجزاء المشكلة من البرونز والفضة، وربما تضيف هذه الخوذة دليلاً جديداً على براعة الحرفيين الساسان في المنتجات الفضية والبرونزية التي اشتهروا بها (Nadeem , 2015)

أن عملية تطوير أسلحة الدفاع والحماية بصفة عامة كانت مرتبطة أولاً بتطور الأسلحة الهجومية ثم تفاصيل المهام القتالية المفترض أن يؤديها السلاح الدفاعي فضلاً عن الأساليب السائدة للقتال في كل عصر وأخيراً أسلحة العدو (Mohamed, 2008)، فمع تطور الأسلحة الهجومية المتمثلة في السيوف التي أصبحت مائلة طويلة النصل، بناءً على أشكالها في صور المنمنمات في القرن (8هـ/14 م) كانت الخوذات من هذه الفترة بسيطة مع قباب كروية أو مخروطية الشكل قليلاً مع أطراف حماية للأذن على شكل لوحات دائرية وحماية للرقبة على شكل بريد.

ظل شكل الخوذة الإيرانية المصنوعة من الفولاذ كما هي لقرون بنفس الشكل مع تطورات بسيطة حيث ظهرت في نهاية القرن (9هـ/15م) وبداية القرن (10هـ/16م) نوع من الخوذ المعروف بمصطلح (Kula-khud) خوذ كلاه، وهو طراز من الخوذ سيطر على جميع البلدان الإسلامية لما حققته من نجاح في الحروب (Robinson, 2006)، وقد حظيت هذه الخوذة بانتشار واسع في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي وحقق تصميمها الزخرفي نجاحاً كبيراً حتى أنه أعيد إنتاجها من قبل صانعي الأسلحة دون تغيير في غرب ووسط آسيا لعدة قرون في العديد من المناطق مثل: كازاخستان، ومافيرانار، وتركستان الشرقية، والهند، وشمال ووسط أفريقيا وقد استمر استخدامها حتى منتصف ق (13هـ/19م) جنباً إلى جنب مع خوذات العمامة والخوذة العثمانية (Bobro, 2015).

ويتكون المصطلح من جزئين (خود) وتعني قبعة مدببة أو غطاء وكلمة (كلاه) تعني تاج نصف كروي والكلمة مجمعة تعني خوذة مع تاج، وتوصف بأنها خوذة مصنوعة عادة من الفولاذ ذات تاج نصف كروي أو مخروطي، لها حافة سفلية عريضة مزينة بزخارف متنوعة مثقوبة بثقوب صغيرة متجاوزة على طول الحافة لربط سلسلة البريد (STONE, D.K, 2008)، يتوسط الحافة من الأمام وافي أنف يشار إليه في المخطوطات بمصطلح (دماغك) على شكل سهم مدبب طويل مستقيم منحني قليلا قابل للتعديل حتى يسمح بحرية الحركة لحماية الوجه ينتهي في طرفيه بحلية معدنية تعددت أشكالها (لوحات أرقام رقم 10،15،16).

على جانبي وافي الأنف يوجد حاملان عمود كلا منها أسطواني الشكل بارز عن سطح الخوذة مفتوح من أعلاه ينتهي بحلية معدنية تعددت أشكالها ولكنها في الغالب تشابهت مع حليات وافي الأنف (لوحات أرقام 17،19،22) وقد ظهرت بعض التعبيرات في المخطوطات الفارسية تشير إلى احتواء بعض الخوذات على أربعة أعمدة، ومنها (ير جهاز سيه كلاهي) ومعناها قبة بها أربعة أعمدة، وأيضا (ير جهاز كلاه) وتعني خوذة مع أربعة أعمدة ريش، وهذه الأعمدة كانت تحمل الريش ويطلق على الريش في المخطوطات الفارسية (أبلق) وقد تميزت إيران باستخدام ريش النعام والطاووس، وكان يستخدمان في كثير من الأحيان واحد أو اثنين لكل حامل، في كان يتم إدخال الريش في جلدة داخل حامل العمود وربطها بسلك رفيع (Pant,2008)

أما وافي الرقبة فهو مصنوع من سلسلة بريدية بأحجام مختلفة ظهرت بعض أطرافها أطول من بعضها الآخر بحيث يمكن أن تنتهي على الكتفين لحماية العنق ومؤخرة الرأس، وهو مزود بجزء خاص من الجبهة لتغطية الجزء العلوي من الوجه (لوحات أرقام 22،23،25)، تميزت الخوذة بوجود بطانة لحماية الرأس (Khorasani, 2006) وتشير المخطوطات إلى أنه كان يتم وضع قطعة قماش مصنوعة من اللباد أو الحرير تتكون من سبع طبقات على الرأس لمزيد من الحماية واستخدمت المخطوطات مصطلح (عرق جين) araqcin وهي تعني (جامع العرق).

ابتداء من القرن السابع عشر ظهر المحاربون على المنمنمات بأوشحة مربوطة حول خوذهم وقد نشأت هذه العادة لأن الخوذات التي تلائم الرأس بإحكام كانت شديدة السخونة في الشمس فكانوا يرتدون أغطية للرأس تحت خوذهم؛ لتوفير الراحة والأمان ولحماية من ضربة الشمس (Jubinal, 1840).

كانت الخوذات الصفوية تسمى إما kolähxud أو Taskolah وتتألف من جزئين الجزء الأول كان قطعة مخروطية الشكل تغطي الرأس، وهي مصنوعة من الفولاذ الصلب، والآخر كان وافي الرقبة مصنوعاً من حلقات البريد التي تحمي العنق، ولعل أهم ما يميز الخوذة الإيرانية هو شكل التاج الكروي

وقيمتها وكان الصانع يتمكن من تحقيق ذلك عن طريق إعطاء تاج الخوذة شكلا كرويا بنسب معينة أو عن طريق صنع حلق يكمل الصورة الظلية نصف الكراوية لتاج الخوذة (Бобров,2008) وقد أدى نجاح هذا التصميم من خوذة وانتشارها إلى ابتكار الصانع الإيرانيون أكثر من تصميم زخرفي فظهر العديد من مشتقاتها مثل خوذة القناع وخوذة الطيور وخوذة الشيطان.

أولا خوذة القناع

فرضت ظروف الحرب والقتال تحت وابل كثيف من السهام واصطدام الرماح بالدرع والخوذ على صانع الاسلحة ضرورة ابتكار أشكال مناسبة لتوفير حماية كاملة للرأس والوجه فكان على الصانع البحث عن أشكال جديد لتعزيز الخصائص الوقائية للأسلحة فظهرت فكرة عمل خوذة على هيئة قناع يغطي الوجه بالكامل لتوفير مزيد من الوقاية والحماية من الضربات الغير متوقعة من العدو على الوجه فظهر ما يعرف بخوذة القناع (شكل رقم 13).

والقناع (الماسك) عبارة عن غطاء على الوجه تم تشكيله على هيئة مماثلة لوجه الإنسان مفرغ العينين له فم يتم تفريغه أحيانا وأنف مثقوبة في كثير من الأحيان لسهولة التنفس، والقناع شكل موغل في القدم حيث تم استخدام الأقنعة في جميع أنحاء العالم منذ العصر الحجري وتنوعت في مظهرها ورموزها وقد ظهرت الأقنعة بسيطة في بداية وجودها حيث كان البدائيون يرتدونها كتعويذة أو طلسم أو حرز، وقد صنعت من مواد مختلفة منها أوراق الشجر والخشب و جلود وعظام الحيوانات، وقد حمل القناع الكثير من الدلالات والرموز المختلفة باختلاف الشعوب والعصور.

وكان من أكثر الدلالات انتشارا أن مرتديه من جنس آخر لا يتعرض للعقاب أو الألم الذي يصيب الآخرين وهذا تعميم تجده في كل الثقافات البدائية التي تؤمن وتعتقد بتأثير الروح، وقديما كانت الأقنعة تصنع من خشب الأشجار الحية التي تهيئ للأقنعة قوة الحياة أيضاً، وما دام يعتقد أن القناع المنحوت، أصبح ملك الروح التي يمثلها، فلا بد من العناية الضرورية كي لا تصاب الروح بأي أذى وحين يضع الطبيب أو الساحر القناع على رأسه، فإنه يفقد هويته عندئذ ويتقمص هوية الروح.

حيث استخدم الإنسان البدائي القناع لإخفاء ملامحه الأصلية بهدف التمويه والتنكر والتخفي لحمايته من المخلوقات الغريبة والمتوحشة والظواهر الطبيعية التي لم يعرف لها تفسيراً ولم يستطيع مقاومتها في ذلك الوقت فوجد في القناع سبيلا للعيش بأمان.

ومن استخداماته أيضا الحماية من الأرواح الشريرة فكان الإنسان البدئي يقوم بارتداء الأقنعة المصنوعة من مواد الطبيعة ويقوم بتلوينها بالرائجات الطبيعية المأخوذة من النباتات والأشجار ويقوم

بعمل رقصات لقتل الأشباح والشياطين والأشباح اللعينة التي تعوقه عن النجاح، كان لديهم اعتقد انهم بحاجة إلى الارتباط بالقوة الروحية والالانهائية للحيوانات فالشخص الذي يرتدى قناعا يريد أن يبدو قويا وحيويا ويجب أيضا أن يكون مرتبطا بالحكمة الروحية للطبيعة (Margaret, 1934).

فضلا عن توثيقه لملاحم المتوفى وهو ما عرف بقناع الموت وهو قناع يؤخذ مباشرة عن وجه المتوفى من أجل حفظ ملامحه حيث كان ظهور الأقنعة الملونة للأشخاص على المومياء يمثل الرأس و يمتد إلى وسط الجسد تغطي به المومياء لتسهيل تعرف الروح إلى جسدها في العالم الآخر بالإضافة إلى استخدامه في الأغراض الاحتفالية في المناسبات الدينية في العصور القديمة حيث كانت عادة ارتداء الأقنعة أثناء الاحتفالات الدينية موجود في اليونان وخاصة بعد نشأة فن المسرح قبل الميلاد ببضع مئات من السنين وتعد الحضارة الإغريقية من أولى الحضارات التي استخدمت الأقنعة في فن المسرح، وقد كانت الأقنعة المستخدمة تغطي الرأس تغطية كاملة، ولها شعر في جبهتها الأمامية وعلى جانبيها وكانت تصنع من قماش القنب الملون مع فتحات للعينين والفم (Erik, 1982).

والسبب الأكثر إقناعاً لارتداء الأقنعة هو ارتداء الأقنعة لجذب روح وقوة الإله إلى القناع أو مرتديه في أثناء أداء الحفلة التكرية، قد تصبح الأقنعة ومن يرتدونها مقدسة فغالبا ما تكون الأقنعة بمثابة أضرحة أو أماكن سكنية لأشياء طبيعية خارقة خاصة، وبما أن الرجال حلقوا شعرهم تماما فقد ارتدوا قناعاً على شكل خوذة يغطي الرأس الزلق بالكامل منطقة الانتقال بين جسم الإنسان ورأس الحيوان هو دائما ملثمين واسع النطاق طوق تحتوي أغطية السحب التي تتدلى على كلا الكتفين على أثقال موازنة لموازنة القناع وعدم الانزلاق أو النفخ (Erik, 1982).

وقد عرف الفرس الخوذة مع القناع من العينات اليونانية عندما خدموا كجزء من القوات المساعدة في الجيش الروماني، حيث كانت هذه الخوذات جزءاً من الدروع الاحتفالية، لسوء الحظ لم يتم حفظ النماذج لتتبع تطورها بالتفصيل، في مخزن الأسلحة في الكرملين بموسكو تم الحفاظ على عينات قليلة فقط من المنتجات الفارسية من هذه الخوذات (Robinson, 2006).

شكل الخوذة المقنعة في الفترة الزمنية موضوع الدراسة

بحلول القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ظهرت الخوذ الإيرانية والتركية النصف مقنعة حيث انتشرت خوذة مخروطية الشكل منحدر الجوانب لها جمجمة كبيرة ذات ارتفاع مركزي متدرج ليكون الشكل المخروطي، تميزت بوجود فتحتين مقوستين للعينان يتوسطهما واقي الأنف، ومثبت بها سلسلة بريدية دائرية كاملة، ولكن بدون أي تعزيزات صلبة (شكل رقم 14) تم تشكيلها بهذه الطريقة لتوفير أقصى حماية للوجه مع توفير الراحة للمحارب مع سهولة التنفس والرؤية.

ربما يكون الاختلاف بين الخوذات الشرقية والغربية المقنعة تكمن في ربط كل من الصفائح الرئيسية لجزء الجمجمة والمرفقات التابعة لها، ظلت هذه الخوذ (نصف أقنعة) منتشرة في الشرق ثم تطورت فيما بعد إلى الأقنعة الكاملة والتي ظهرت بشكل واضح ومميز خاصة في إيران والهند، في غرفة مستودع الأسلحة في متحف الكرملين في موسكو ومتحف هيسارت التركي مجموعة من الأقنعة الإسلامية الإيرانية الكاملة اتسمت بمجموعة من السمات نستطيع من خلالها استنتاج خصائصها وطرزها، حيث ظهرت الأقنعة في صورتين:

الشكل الأول

تتكون من قطعتين عبارة عن خوذة نصف كروية لها قمة مخروطية طويلة يتصل بها الجزء الثاني وهو عبارة عن قناع على هيئة شكل الوجه مثبت عند الجبهة بمسامير برشام ومفصلات (لوحة رقم 3)، تميز بتشكيل وجه حاد بلامح عنيفة وشارب طويل ولحية قصيرة في بعض الأحيان، ويبدو أن هذا التشكيل كان مقصود لخلق نوع من الهالة حول المحارب بالقناع ولمنع الضرر عن مرتديه من خلال الحماية الجسدية أو الحماية النفسية التي تتمتع بها الأقنعة، فهذا الوجه ذو النظرة الحادة وشاربه الطويل يبعث برسائل ترهيبية وتهديدية إلى الأعداء، وقد اكتفى الصانع بعمل بعض الفتحات أسفل الأنف ومكان الفم لسهولة التنفس، وكان على الصانع أن يراعى عند تشكيل هذا النوع من الخوذ الوزن الزائد عليها الذي ربما يؤثر على عضلات الوجه والرقبة فكان عليه أن يقلل في الوزن فكلما كانت أقل وزنا كانت أكثر سلامة.

الشكل الثاني

تتكون من قطعة واحدة من المعدن يتم ربطه في الأصل بالخوذة بواسطة مفصلة في أعلى القناع ويحتوي على خطاف صغير على الذقن لزيادة الحماية (لوحة رقم 4) مثبت من أسفل اثنين من المسامير الدائرية داخل شكل معين ينتهي عند التقاء الحاجبين، أما العيون فهي سداسية الشكل يعلوها الحاجبين مزينين بخطوط قصيرة متوازية تمثل شعر الحاجب، وقد اكتفى الصانع بعمل بعض الفتحات أسفل الأنف ومكان الفم لسهولة التنفس، الجزء السفلي من الوجه مغطى بشرائط طويلة محفورة وهو محجوب بدلا من الشارب، ويحتوي القناع على بطانة من القماش من الداخل لحماية الوجه من تلامس المعدن، كذلك كان المحارب يرتدى هذه الأقنعة فوق عمامة من القماش.

عيوب خوذة القناع

مع توفير الحماية الكاملة لخوذة القناع إلا أن العديد من المخاطر كانت مصاحبة لها ومنها قلة التهوية في الجزء العلوي من الرأس خاصة لو كانت الجمجمة مخروطية ذات برج عالي وهو النموذج المنتشر

لخوذ القناع في ق (10هـ/16م)، كذلك مع وجود عمل بدني شاق في أثناء الاشتباكات نستطيع أن ندرك مدى الصعوبة التي يتعرض لها المحارب في التنفس (Pyatysheva, 1980). ولم يتوقف الأمر على هذا فقط، بل تسببت الخوذ المقنعة بتدهور كبير في الرؤية حتى مع تفريغ العينين، ولكنهما كانا ضيقين للغاية على مقاس فتحة العين الأمر الذي كان يتطلب من المحارب إلى إحداق البصر والتركيز بشكل قوى، بالإضافة إلى أن بعض الأقنعة يتم ربطها بالجزء الخارجي من الخوذة من خلال أحزمة جلدية أو مفصلات الأمر الذي لا يتناسب بشكل مريح مع الوجه، فضلا عن خطورة قطع الأربطة الجلدية إذا صادفها ضرب سيف.

ثانياً خوذة وجه الشيطان (Kulakh-hud-and divsar)

ظهرت في إيران في القرن (11هـ / 17م) مجموعة من الخوذات ذات القرنين في الأعلى وكانت تسمى في المخطوطات kolah-e došax (قبعة ذات قرنين، خوذة بها قرنين)، وتعرف بخوذات وجه شيطان (لوحة رقم 5) والتي سرعان ما انتقلت إلى الهند وانتشارت بتصميمات مختلفة وتحتفظ العديد من المتاحف العالمية بمجموعات من هذه الخوذ ، وترجع هذه التسمية إلى أحد الأساطير الفارسية القديمة التي تصور (Div-e espied) أو white Demon (ديو سبيد) وهو ملك الشياطين الخارقة وزعيمهم في مازندران.

وكان يوصف بأنه كائن ضخم يمتلك قوة بدنية كبيرة ومهارة في الشعوذة واستحضار الأرواح فهو يستطيع أن يدمر جيش كامل بواسطة استحضار عاصفة مظلمة من البرد و الصخور وجذوع الأشجار (Donaldson, 1938)، وقد قام بالقبض على (كاي كافوس) وقادة جيشه ووضعهم في السجن وتسبب في إفقاده بصره ، حينما وصلت أخبارهم للبطل الأسطوري رستم انطلق لإنقاذ الملك (كاي كافوس) بعد أن قام بمحاربة الأسود والتنين والسحرة في طريقه بسبع أعمال (أيدنلو، 2008)، كان آخر أعمال رستم هو ذبح الشيطان الأبيض واستخدم قلبه ودمه لعلاج الشاه وهكذا أعاد البطل رستم الشاه الشرعي إلى عرشه ، ثم يأخذ البطل رستم رأس الشيطان ويلبسها كخوذة ويظهر بها فيما بعد.

تم ابتكار هذا الشكل من الخوذ بغرض تخويف العدو وترهيبه وفرض مزيد من الثقة للمحارب، ويرى كثير من علماء الأسلحة أن هذا الطراز من الأسلحة كانت استعراضية أكثر من كونها واقية وأنها عديمة المزايا الفنية والوقائية (Бобров, 2008)، وسرعان ما انتشر هذا النوع من الخوذ وقد اتسمت ببعض الخصائص الذي ميزته عن غيره من الخوذ فهي مشكلة من قبة منخفضة إلى حد ما على شكل بيضة، الجبهة منقوشة لتشكل وجه آدمي له عينان في كثير من الأحيان كانتا مصمتتان ومغلقة لفرض مزيد من

الرهبنة لدى الأعداء، وقد شكلت في بعض النماذج دائرية الشكل، أو بيضاوية الشكل، لها حواجب مقوسة فوق العينين مصنوعة من الفولاذ ومثبتة بالبرشام.

أما الأنف مجسمة تعددت أشكالها ما بين مثلثة، بيضاوية الشكل، الجمجمة لها قرون منحنية ضخمة، يتوسطها تاج عريض للغاية تعددت أشكاله ولكنه ظهر في الأغلب على هيئة قمع مقلوب حوافه مفصصة، يعلوها تجويف دائري يخرج منه عمود السنبله وهو طويل، واقي الأنف تعددت أشكاله في هذا النوع فظهر في الغالب على هيئة شارب ملتوي في طرفيه لأعلى مثبت على سطح الخوذة بواسطة مسمارين برشام استعاض بها الصانع عن الواقي الطويل وهي ذات دور جمالي فقط يتدلى منها دائرة كبيرة مفرغة، بالإضافة للشكل التقليدي لواقى الأنف، ظهر واقي الرقبة عبارة عن سلسلة بريدية بأحجام مختلفة بحيث بدت بعض الأطراف أطول من بعض حتى يمكن أن تنتهي على الكتفين لحماية العنق ومؤخرة الرأس.

ثالثاً خوذات الطيور (kulakh -hud-i tavus)

صنعت بعض خوذات قاجار بأجنحة ورؤوس الطيور (Chodynski, 2000) (لوحة رقم 6)، وقد عرفت في المخطوطات بمصطلح Jobbe، ويرى بعض العلماء أنها ربما امتداد لطرز التيجان الساسانية المتأخرة وهي خوذ مشكلة في قمته على هيئة رأس طائر له رقبة طويلة، لاتزال مسالة تحديد وقت ظهور خوذات الطيور والشياطين موضع بحث ودراسة، فمعظم الأمثلة المعروفة حالياً ترجع إلى النصف الأول من القرن (12هـ/18م) (Khorasani,2006).

وكانت تستخدم في الغالب في الاحتفالات والمسيرات والمهرجانات، كانت جوانب الجمجمة من الأمام والظهر مغطاة بريش يشبه المقاييس منقذ بأسلوب الحفر أو الحز على المعدن تم تزيين الأعمدة المعدنية لهذه الخوذة بريش مورق فكانت تبدو الخوذة من بعيد كأنها طائراً يرفرف بجناحيه، وقد استخدم التزيين بالريش في الأسلحة الإيرانية في القرنين (12_13هـ/18-19م) (Khorasani,2006) حيث استخدم ريش الطاووس على نطاق واسع في إيران وكردستان وأفغانستان، و يعتبر الريش الطويل أكثر شيوعاً لصور (12-13هـ/18-19م) كذلك تميزت إيران باستخدام ريش النعام و ريش الطاووس (Bobrov,2008).

فلقد كانت من السمات المميزة لخوذات النبلاء استخدام ريش النعام والطاووس مع التزيين بالذهب والأحجار الكريمة، بينما خلت خوذ الجنود العاديين في معظم المعالم الأيقونة من وجود أعمدة عليها يتوسط الخوذة غالباً شكل وجه آدمي يحيط به أشعة شمس.

وهو أحد أهم أشكال الزخارف المستخدمة على أسلحة الدفاع أفاد إسترابون أن الإيرانيين كانوا يعبدون الشمس التي أطلقوا عليها اسم (مهر) في القرن الخامس الميلادي وأفاد المؤرخ الأرميني اليش أن الزرادشتيين وصفوا مهر بانها شخص كريم وعاملوا الجميع بنفس الطريقة لأن الشمس توفر الضوء على قدم المساواة وتدفي البيئة وتساعد في طهي الطعام للإنسان والحيوان وهي بذلك ترمز للقوة والعطاء وقد استخدم الإيرانيين الشمس في أعلامهم (لوحات أرقام 21) (Bobrov, 2008).

ويرى كثير من علماء الأسلحة أن الخوذات ذات الأعناق الطويلة أفقدت الخوذ خصائصها القتالية كغطاء رأس للحرب ، على الرغم من تشابهها مع خوذات القتال في الشكل إلا أنها لم تكن مصنوعة في الغالب من البرشام ولكن من حلقات منخفضة (Mohamed B, 2008) ، ويستدلون على ذلك أن واقى الأنف فقد دوره الحقيقي في الحماية وذلك بسبب عصابات الرأس المحدبة للخوذات التي تحولت إلى عنصر زخرفي فلم يعد من الممكن أن تسقط على الوجه وتغطيته من ضربة السيف، ولكن لا ينفى هذه الآراء استخدامها من قبل القادة العسكريين في أثناء الحملات العسكرية في نسختها الأولى على أقل تقدير (Khorasani, 2010).

أهم النتائج

- أثبتت الدراسة أن الخوذة وهي أهم أجزاء أدوات الدفاع قد صنعت من مواد متعددة منها المعدن والجلد و القماش المضغوط أو باستخدام مزيد من المواد كإضافة أجزاء من الجلود أو الأخشاب، ولكنها في الغالب ونظرا لدورها الهام في حماية الرأس كانت الخوذ التي تستخدم في الحروب والاشتباكات تصنع من مواد صلبة حتى تتحمل ضربات السيوف دون أن تنفتت.
- أوضحت الدراسة أن خوذات العمامة الباقية حاليا تواجه مشكلة فنية كبيرة لدى علماء السلاح والباحثين في تحديد مركز صنعها حيث تحتفظ المتاحف العالمية بمجموعة كبيرة من هذا الطراز تنتمي جميعا للقرن (10/16م) تم تصنيفها على أنها تركية أو إيرانية الصنع حيث إنها تحمل سمات فنية متمثلة من حيث الشكل العام وطريقة الصنع وتنظيم الزخرفة وطرق تنفيذها والنصوص الكتابية المسجلة عليها حتى أن معظمها يحمل نفس الأخطاء الكتابية بالإضافة إلى احتوائها على ختم ترسانة الأسلحة العثمانية.
- أثبتت الدراسة تنوع أشكال الخوذة الإيرانية التي ظهرت بعدة أشكال منها:
 1. **(kolähxudas):** عبارة عن خوذة دائرية ذات ارتفاع مخروطي الشكل تتكون من حافة عريضة مزينة بشرائط من الحبيبات المعدنية المقبية على بعد مسافات متساوية تتكون من الجمجمة مكونة من ثلاثة أو أربعة صفائح معدنية ذات هيئة مثلثة مثبت فوقها إطار من أشرطة نحاسية، الجمجمة مكونة من ثلاثة أو أربعة صفائح معدنية ذات هيئة مثلثة.
 2. مثبت فوقها إطار من أشرطة نحاسية، لها حافة سفلية عريضة مزينة بزخارف متنوعة مثقوبة بثقوب صغيرة متجاورة على طول الحافة لربط سلسلة البريد يتوسط الحافة من الأمام واقى أنف يشار

أليه في المخطوطات بمصطلح على شكل سهم مدبب طويل مستقيم منحني قليلا قابل للتعديل حتى يسمح بحرية الحركة لحماية الوجه ينتهي في طرفيه بحلية معدنية على جانبي وافي الأنف يوجد حاملان عمود كلا منها أسطواناني الشكل بارز عن سطح الخوذة مفتوح من أعلاه ينتهي بحلية معدنية تعددت أشكالها ولكنها في الغالب تشابهت مع حلقات وافي الأنف.

3. خوذة القناع: ولها نموذجان الأول خوذة على هيئة قناع يغطي الوجه بالكامل لتوفير مزيد من الوقاية والحماية من الضربات الغير متوقعة من العدو على الوجه. وقد تكونت من شكلين تتكون من قطعتين عبارة عن خوذة نصف كروية لها قمة مخروطية طويلة يتصل بها الجزء الثاني وهو عبارة عن قناع على هيئة شكل الوجه مثبت عند الجبهة بمسامير برشام ومفصلات تميز بتشكيل وجه حاد بملامح عنيفة وشارب طويل ولحية قصيرة في بعض الأحيان.

4. ويبدو أن هذا التشكيل كان مقصود لخلق نوع من الهالة حول المحارب بالقناع ولمنع الضرر عن مرتديه من خلال الحماية الجسدية أو الحماية النفسية التي تتمتع بها الأقنعة، فهذا الوجه ذو النظرة الحادة وشاربه الطويل يبعث برسائل ترهيبية وتهديدية إلى الأعداء، وقد اكتفى الصانع بعمل بعض الفتحات أسفل الأنف ومكان الفم لسهولة التنفس، النموذج الثاني يتكون من قطعة واحدة من المعدن يتم ربطه في الأصل بالخوذة بواسطة مفصلة في أعلى القناع ويحتوي على خطاف صغير على الذقن لزيادة الحماية.

5. خوذة وجه الشيطان: خوذة لها قرنين في أعلى القمة وعينان وشارب، تم ابتكار هذا الشكل من الخوذ بغرض تخويف العدو وترهيبه وفرض مزيد من الثقة للمحارب، ويرى كثير من علماء الأسلحة أن هذا الطراز من الأسلحة كانت استعراضية أكثر من كونها واقية وأنها عديمة المزايا الفينة والوقائية.

6. خوذة الطيور: صنعت بعض خوذة قاجار بأجنحة ورؤوس الطيور وهي خوذة مشكلة في قمته على هيئة رأس طائر له رقبة طويلة ظهرت في النصف الثاني من القرن (12هـ / 18م) كانت جوانب الجمجمة من الأمام والظهر مغطاة بريش ويرى كثير من علماء الأسلحة أن الخوذات ذات الأعناق الطويلة أفقدت الخوذ خصائصها القتالية كغطاء رأس للحرب.

7. استخدم الفنان الإيراني الكتابات كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة وكان الهدف الأساسي منها هو الاعتقاد في التيمن ببركتها وفعاليتها في تحقيق النصر وجلب الخير للمسلمين بالإضافة إلى دورها الزخرفي، وكانت أكثر العناصر هي الآيات القرآنية والعبارات الدعائية بالإضافة إلى العبارات الشيعية وقد ظهرت بشكل أكبر على المنتجات الإيرانية، لاقت رسوم الكائنات الحية باختلاف أنواعها من حيوانية وأدمية رواجاً وانتشاراً على الخوذة الإيرانية، كذلك استخدمت الزخارف الهندسية البسيطة من مثلثات متعددة أو دوائر ومعينات ومربعات ومستطيلات والأشكال المتعددة الأضلاع من خماسية سداسية والمثلثات المرسومة داخل الدوائر .

المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية

- ابن منكلي (1983) التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق الجميلي، مجلة المورد مجلد 12، عدد 4، بغداد.
- العبادي، أحمد (2000) صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- عبد النور حسن (1998) صور المعارك الحربية للمخطوطات العثمانية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- عليوة حسين (1974) السلاح المعدني للمحارب المصري، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- رشدي (1980) الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، الطبعة الأولى.
- سجاد أيدنلو (2008) الفردوسي والشاهنامه في القصائد البطولية والدينية والتاريخية بعده (أدناه في مصادر دراسات الفردوسي) مجلة اللغة الفارسية وآدابها (جوهر جوي)، العدد 4.
- رزق عاصم (2000) معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة.
- الفلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، ت 821 هـ) (1928) صبح الأعشى في صناعة الأنشأ، ج 3، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية.
- عواد محمود (1996) لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الأموي، مجلة المنارة، مجلد 1، عدد 3، جامعة آل البيت، الأردن.
- عبد العزيز نبيل (1978) خزانة السلاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Achille Jubinal (1840) Notice Sur Les Armes Defensives, sur Celles Qui Ete Usitees En Espagne, Depuis L 'AuiquitÉ JUSQU AU XVIIe Siècle Inclusivement, Paris.
- Ahmad, Shah Nadeem (1938) A New Sassanian Helmet in the Musee d, Art Classique de Mougins, Bess Allen Donaldson: The Wild Rue: A Study of Muhammadan Magic and Folklore in Iran, London.
- Chodynski, A. (ed.) (2000) Persian and Indo-Persian Arms and Armour of 16th - 19th Century from Polish Collections Malbork, Muzeum Zamkowe w Malborku.
- N.e (2017) Crowns, hats, turbans and helmets, the headgear in an Iranian history, Volume 1: pre-Islamic period, Edited by Katarzyna Maksymiuk & Gholamreza Karamian, Siedlce-Tehran.
- David Alexander & Ricketts, Howard (1985) Treasures of Islam, Arms and Armour, Geneva.
- David G. Alexander (2015) Islamic Arms and Armor in the Metropolitan Museum of Art, Yale University Press, New Haven.
- Filiz Çakır Phillip. De Gruyter (2016) Iranische Hieb-, Stich- und Schutz Waffen des 15-19Jahrhunderts (Iranian strik- ing and thrusting weapons and armor from the 15th–19th centuries, Reviewed by Manouchehr Moshtagh Khorasani, M. Khorasani Consulting, Journal of Islamic Archaeology.
- Hornung, Erik (1982) Conceptions of god in Ancient Egypt, Cornell.

- Khorasani M.M (2006) Arms and Armor from Iran, the Bronze Age to the End of the Qajar Period, Tubingen.
- Leonid Alexandrovič BOBRO (2015) Иранские шлемы «кула-худ» в комплексе защитного вооружения. Тюркских кочевников Центральной Азии XVII–XIX вв, HISTORIA I ŚWIAT, Novosibirsk State University, Russia.
- Mohamed B. (Ed) (2008) The arts of the Muslim Knight, The Fursiyya Art Foundation Collection, Milano.
- Johnl. Severange (1840) Notice sur Les Armes Defensives, The Library of the Cleveland Museum of Art, Paris Challamel ET Cie, Edteurs.
- Murray Margaret (1934) Ritual masking In Pierre Jouguet (ed.), Mélanges Maspéro I, Orient ancient, Cairo IFAO.
- Pant (G.N.) (2008) Indian A A STONE, D.K. Great Encyclopedia of Weapons and Armor, Weapons and Armor of All Times and Nations, Moscow, arms and Armour, vol, 3, New Delhi,
- Pant (G.N.) (1963) Indian Arms and Armour, Vol.3, New Delhi.
- Pyatysheva N. (1980) The Iron Mask from Cher Sonesos.
- Robinson R (2006) Armor of the Peoples of the East. History of defensive weapons, Moscow.
- Shah Nadeem Ahmad (2015) Anew Sasanian helmet in the Musee d, Art Classique de Mougins, Historia Swiat, nr4.
- STONE, D.K (2008) Great Encyclopedia of Weapons and Armor, Weapons and Armor of All Times and Nations and Nations, Moscow.
- Sutton, Elwen (1979) Persian Armour inscriptions, Islamic Arms and Armour, London.
- Бобров Л.А (2008) Иранские шлемы кула-худ в комплексе защитного вооружения тюркских кочевников Центральной Азии XVII–XIX вв.
- Департамент культуры (2017) Минобороны России Российская Академия ракетных и артиллерийских наук Военно-исторический музей артиллерии, инженерных войск и войск связи Война и оружие Новые исследования и материалы Труды Восьмой Международной научно-практической конференции 17–19 мая 2017 года, Санкт- Петербург, ВИМАИВиВС.

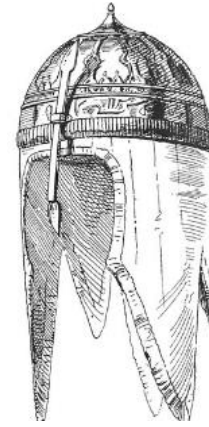
الأشكال



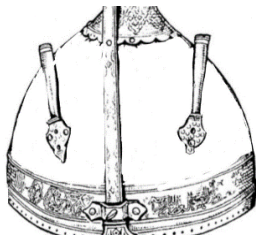
(شكل 3): الجمجمة
عمل الباحثة



(شكل 2): الحافة
عمل الباحثة



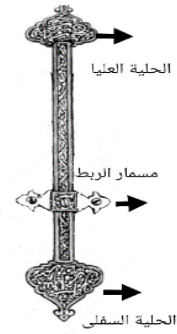
(شكل 1): خوذة
عمل الباحثة



(شكل 6): حاملي عمود
عمل الباحثة



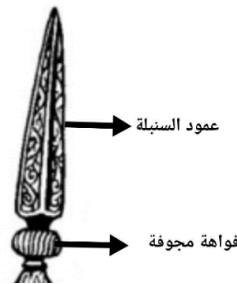
(شكل 5): مسمار الربط
عمل الباحثة



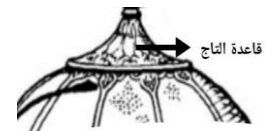
(شكل 4): واقى الأنف
عمل الباحثة



(شكل 9): واقى الأذنين
عمل الباحثة



(شكل 8): السنبلية
عمل الباحثة



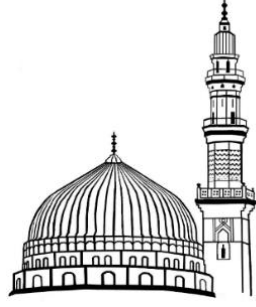
(شكل 7): قمة الخوذة
عمل الباحثة



(شكل 13):

خوذة مقنعة

عمل الباحثة



(شكل 12):

القباب الإسلامية

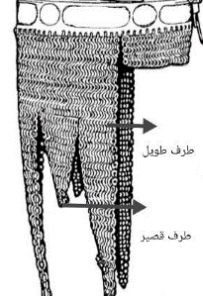
عمل الباحثة



(شكل 11):

خوذة العمامة

عمل الباحثة



(شكل 10):

واقى الرقبة

عمل الباحثة



(لوحة 3):

قناع الحرب: ق (10هـ/16م)

متحف هيسارت/ تركيا



(لوحة 2):

خوذة كاملة الواقيات: ق (10هـ/16م)

متحف الكرملين /روسيا



(لوحة 1):

خوذة العمامة: ق (10هـ/16م)

متحف المتروبوليتان/ بنيويورك



(لوحة 6):

خوذة الطيور: ق(11هـ/17م)
متحف الهيرميتاج/ روسيا



(لوحة 5):

خوذة الشيطان: ق(10هـ/16م)
متحف الهيرميتاج/ روسيا



(لوحة 4):

قناع بدون خوذة: ق(10هـ/16م)
متحف هيسارت/ تركيا

Iranian Helmets and Their Types During the Period From the 10th to the 13th Centuries AH/19th to 16th Centuries CE

Doaa Ali¹, Walid Khalil², Hamada Thabet³

¹ PhD Scholar – Department of Islamic Archaeology – Faculty of Archaeology – Fayoum University - Egypt

^{2,3}Department of Islamic Archaeology – Faculty of Archaeology – Fayoum University - Egypt

Article Info

Pages: 44-66

Keywords

Iran
Helmet
Weapons
Sasan
Mask

Abstract

This research deals specifically with Iranian helmets in the century (10h/13h_16h/19g), which is an important period in which The Shape of the Iranian helmet changed starting from the Safavid era and went through many stages of development as well as its influence in neighboring Islamic countries, especially India. The research also provides a study of their types and forms in addition to the advantages and disadvantages of these types, the fashion he presented illustrated models of the most important pieces preserved in international museums with a presentation of some related illustrations about that.
